

قصيدة بردة الامام البوصيري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿1﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿2﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴿3﴾
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿4﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿5﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
﴿6﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿7﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً}”56 - الأحزاب

تنبيه

هذا البيت يقرأ بعد كل بيت من أبيات القصيدة الشريفة

وقد ذكرت صيغة الصلاة بين كل فصل من الفصول العشر للقصيدة

مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم
أحسب الصب أن الحب منكم ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ولا أرقنت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجدُ خطيَّ عبْرَةً وضننيَّ مثلَ البهارِ على خديكِ والعنمِ
نعمُ سرى طيفُ من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألمِ
يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تلم
عدتكِ حالي لا سرِّي بمسئترٍ عن الوشاة ولا دائي بمنحسمِ
محضتني النصيح لكن لست أسمعُهُ إن المحب عن العذال في صممِ
إنى اتهمت نصيحَ الشيب في عدلٍ والشيبُ أبعدُ في نصيح عن التهمِ

مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

فإنَّ أمارتي بالسوءِ ما أتعتت من جهلها بنذير الشيب والهرمِ
ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيفٍ ألم برأسي غير محتشمِ
لو كنت أعلم أني ما أوقره كتمتُ سرا بدا لي منه بالكتمِ
من لي بردٍ جماح من غوايتها كما يردُّ جماح الخيل باللجمِ
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النهمِ
والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حب الرضاع وإن تفضمه ينفطمِ
فاصرف هواها وحاذر أن تؤليه إن الهوى ما تولى يضم أو يصمِ
وراعها وهي في الأعمال سائمة وإن هي استحلَّت المرعى فلا تسمِ
كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم في الدسمِ
واخش الدسائس من جوعٍ ومن شبع قرب مخمصة شر من التخمِ
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندمِ
وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصيح فاتهمِ
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكمِ
أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبتُ به نسلاً لذي عقمِ
أمرتُك الخير لكن ما ائتمرتُ به وما استقمتم فما قولى لك استقمِ
ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى فرض ولم اصمِ

مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

ظلمتُ سنةً من أحياء الظلام إلى إن اشتكتُ قدماه الضر من ورمِ
وشد من سغب أحشائه وطوى تحت الحجارة كشحاً مترف الأدمِ
وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شممِ
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تعدو على العصمِ
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخرج الدنيا من العدمِ

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الامرُ الناهي فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منقسم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرقاً من البحر أو رشفاً من الدير
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسب
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بضم
لو ناسبت قدره آياته عظماً أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى في القرب واليعد فيه غير منقسم
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم
وكل أي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضلهم كواكبها يظهن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم
كانه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطلق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه طوبى لمن تشق منه وملتثم
مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشم أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساءَ ساوةَ أَنْ غاضت بحيرتها وردَّ واردةا بالغيظ حين ظمي
كانَّ بالنار ما بالماء من بلل حزنًا وبالماء ما بالنار من ضمِّ
والجنُّ تهتفُ والأنوار ساطعةٌ والحقُّ يظهرُ من معنَى ومن كلمِ
عمَّوا وصمُّوا فأعلانُ البشائر لم تُسمعْ وبارقةُ الإنذار لم تُشمِ
من بعد ما أخبر الأقوامَ كاهنُهُم بأن دينهم المعوجَّ لم يقمِ
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهبٍ منقضةٍ وفق ما في الأرض من صنمِ
حتى غدا عن طريق الوحي منهُم من الشياطين يقفوا إثر منهُم
كانهم هرباً أبطالاً أبرهةً أو عسكرُ بالحصى من راحتيه رمى
نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما نبذاً المسبِّح من أحشاءٍ ملتقمِ

مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

جاءتْ لدعوته الأشجارُ ساجدةً تمشى إليه على ساقٍ بلا قدمِ
كانما سَطرتُ سطرًا لما كتبتُ فروعها من بديعِ الخطِّ في اللقمِ
مثل الغمامة أنى سار سائرةً تقيه حرَّ وطيسٍ للهجير حمى
أقسمتُ بالقمر المنشق إنَّ له من قلبه نسبةً مبرورة القسمِ
وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ وكل طرفٍ من الكفار عنه عمى
فالصدقُ في الغار والصدقُ لم يرمِا وهم يقولون ما بالغار من أرمِ
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحمِ
وقايةُ الله أغنت عن مضاعفةٍ من الدروع وعن عالٍ من الأطمِ
ما سامنى الدهرُ ضيماً واستجرتُ به إلا ونلتُ جواراً منه لم يضمِ
ولا التمسْتُ غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مستلمِ
لا تُنكرِ الوحي من رؤياه إنَّ له قلباً إذا نامت العينان لم ينمِ
وذاك حين بلوغٍ من نبوته فليس يُنكرُ فيه حالٍ مُحتمِ
تبارك الله ما وحيٌ بمكتسبٍ ولا نبيٌّ علي غيبٍ بمتهمِ
كم أبرأت وصباً باللمس راحتته وأطلقتُ أرباً من ربة اللممِ
وأحيت السنة الشهباء دعوتهُ حتى حكَّتْ غرَّةً في الأعصر الدهمِ
بعارضٍ جادٍ أو خلتُ البطاحَ بها سيبٌ من اليمِّ أو سيلٌ من العرمِ

مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

دعني ووصفي آياتٍ له ظهرتْ ظهورَ نارِ القرى ليلاً على علمِ
فالدرُّ يزداد حسناً وهو منتظمٌ وليس ينقصُ قدراً غير منتظمِ

فما تطاولُ آمالِ المديحِ إلى ما فيه من كرمِ الأخلاقِ والشيمِ
آياتُ حقٍ من الرحمنِ مُحدثةٌ قديمةٌ صفةُ الموصوفِ بالقدمِ
لم تقترنْ بزمانٍ وهي تُخبرنا عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرمِ
دامتُ لدينا ففاقت كل معجزةٍ من النبيين إذ جاءت ولم تدمِ
محكماتُ فما تُبقين من شبهٍ لذي شقاقٍ وما تبغين من حكمِ
ما حوربتُ قط إلا عاد من حربٍ أعدى الأعادي إليها ملقي السلمِ
ردتُ بلاغتها دعوى معارضها ردَّ الغيورِ يدَ الجاني عن الحرمِ
لها معانٍ كموج البحر في مددٍ وفوق جوهره في الحسن والقيمِ
فما تعدُّ ولا تحصى عجائبها ولا تسامُ على الإكثار بالسامِ
قرتُ بها عين قاريها فقلتُ له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصمِ
إن تتلها خيفةً من حر نار لظى أطفأت حر لظى من وردها الشيمِ
كأنها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤوه كالحممِ
وكالصراطِ وكالميزان معدلةً فالقسطُ من غيرها في الناس لم يقمِ
لا تعجبن لحسودٍ راح ينكرها تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهمِ
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعم الماء من سقمِ

مولاي صلي وسلم دائماً ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

يا خير من يمم العافون ساحته سعيًا وفوق متون الأينق الرُسمِ
ومن هو الآية الكبرى لمعتبرٍ ومن هو النعمة العظمى لمغتئمِ
سريت من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ كما سرى البدر في داجٍ من الظلمِ
وبت ترقى إلى أن نلت منزلةً من قاب قوسين لم تدرك ولم ترمِ
وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسل تقديم مخدمٍ على خدمِ
وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلمِ
حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق من الدنو ولا مرقى لمُسْتَنَمِ
خففت كل مقامٍ بالإضافة إذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلمِ
كيما تفوز بوصلٍ أيٍ مستترٍ عن العيون وسرٍ أيٍ مكتتمِ
فحزت كل فخارٍ غير مشتركٍ وجزت كل مقامٍ غير مزدحمِ
وجل مقدارٍ ما وليت من رتبٍ وعزٍ إدراكٍ ما أوليت من نعمِ
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنًا غير منهدمِ
لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الأممِ

مولاي صلي وسلم دائما ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته كنبأة أجفلت غفلا من الغنم
ما زال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به أشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم
كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم إلى لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة يرمى بموج من الأبطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مضطلم
حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرجم
مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا فصول حتف لهم أدهى من الوخم
المصدري البيض حمر بعد ما وردت من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكى السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما عن السلم
تهدى إليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي
كانهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم
طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم
ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملتته كالليث حل مع الأشبال في أجم
كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

مولاي صلي وسلم دائما ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

خدمته بمديح استقبل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
إذ قلداني ما تخشي عواقبه كأنني بهما هدي من النعم
أطعت غي الصبا في الحاليتين وما حصلت إلا على الآثام والندم
فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتري الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع أجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم

إِنَّ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمَنْتَقِضِ مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمَنْصَرَمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذًا بِيَدِي فَضْلًا وَإِلَّا فَقَلِّ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَاشَا أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
وَمِنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لَخْلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ إِنْ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَيَّ هَرَمِ

مولاي صلي وسلم دائما ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنْ أَلُوذٍ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مَنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتْهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنْ الْكِبَائِرَ فِي الْغَفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَيَّ حَسْبَ الْعَصِيَّانِ فِي الْقِسْمِ
يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مَنْعَكِ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مَنْخَرَمِ
وَالطَّفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنْ لَهُ صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزَمِ
وَإِذْنٌ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً عَلَيَّ النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ
مَا رَنَحَتْ عَذَابَاتِ الْبَانَ رِيحُ صَبَاً وَأَطْرَبَ الْعَيْسُ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّغْمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْكَرَمِ
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالنَّقَا وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ
وَبِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةِ حَرَمٍ وَإِسْمُهُ قِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقِسْمِ
وَهَذِهِ بَرْدَةٌ الْمُخْتَارِ قَدْ خَتَمْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدَائِ وَفِي خَتَمِ
أَبْيَاتِهَا قَدْ أَتَتْ سِتِينَ مَعْ مِائَةً فَرَّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

مولاي صلي وسلم دائما ابدا علي حبيبك خير الخلق كلهم